

الكتابة في عهد التابعين وتابعيهم

وكان للتابعين دور مهم في تدوين السنة لا يقل أهمية في توثيق الحديث عن دور الصحابة إن لم يزد عليهم . ومنهم من كتب الحديث وأجاز كتابته سعيد بن المسيب ، والشعبي ، والحسن البصري ، وهمام بن منبه ... وغيرهم . لكن السنة لم تدون في هذا العصر تدوينا شاملا .

ثم جاء عصر تابعي التابعين وجدت فيه أمور لم تكن موجودة في القرن الهجري الأول دفعت إلى الحاجة إلى تدوين السنة تدوينا شاملا ؛ وهذه الأمور هي :

أ- توفي الصحابة الذين كانوا يحفظون السنة ، ويوشك أن يتوفى التابعون أيضا الذين تلقوها عنهم .

ب- كثرت الوضع في الحديث والخطأ فيه لأنه نشأ قوم من أتباع التابعين ليس عندهم من التورع عن الكذب ما عند الصحابة والتابعين .

ج- استطالة السند وتعذر مقابلة جميع الرواة الذين يوصلون الأحاديث إلى رسول الله

د- نشأت المذاهب الفقهية ، وأدى الاختلاف بينها إلى أن يبذل أئمة كل مذهب توثيق ما عندهم من أحاديث لدعم آرائهم ، وتخصص عن هذا حركة كبيرة في توثيق السنة خاض غمارها الأحناف وأصحاب مالك والشافعي .

هـ- لم تدون السنة في أول الأمر تدوينا شاملا خوفا من اختلاطها بالقرآن ، أما الآن فقد زال هذا الخوف لكثرة الحافظين والكاثرين لها .

من أجل هذا أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة تدوينا شاملا حيث كتب إلى أهل المدينة: (أنظروا ما كان من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) فاكتبوه فإنني خفت دروس العلم و ذهاب العلماء) .

وتذكر الروايات أن شهاب الدين الزهري هو أول من استجاب للأمر وجمع أحاديث أهل المدينة وقدمه إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، والذي بعث بدوره إلى كل أرض دفترًا من دقاتره . ثم حدا حدوه ابن جريج ، وسفيان بن عيينه ومالك بن أنس ومحمد بن إسحاق ومعمربن راشد وغيرهم .